استكمل أدوات الأدب والإسلام، كما يفرض عليه الإسلام. فهناك قاعدة رئيسة في الإسلام أهمل كثير من المسلمين التزامها. تلك القاعدة الرئيسة تأتي في حديث رسول الله (يرويه عنه أنس وابن عباس وابن عمر وآخرون رضي الله عنهم أجمعين:

" طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٦).

فهناك علمٌ يكون طلبهُ فرضَ كفاية كالهندسة والطبّ وأمثالهما. وهناك علمٌ يكون طلبه فرضاً على كل مسلم ألا هو دراسة منهاج الله قرآناً وسنة ولغة عربيّة، ودراسة الواقع من خلاله، كلّ على قدر وسعه الصادق، دراسة منهجيّة صحبة عمر وحياة لا تتوقف (٧)، على أن يردّ القضايا كلها صغيرها وكبيرها إلى منهاج الله، ليخلص بالرأي مع حجته وبيّنته. فالأديب المسلم هو الفقيه في ميدان الأدب وإليه يُرجع في قضاياه، والمهندس هو الفقيه في ميدان الهندسة، وإليه يرجع في قضاياها، وكذلك الطبيب في اختصاصه، وكذلك في سائر العلوم. نحن نعاني اليوم من هذه المشكلة الخطيرة حين نجد من المسلمين من أفنى عمره في دراسة علم من علوم الدنيا، ونال أعلى الدرجات العلميّة، ولكنه لم يصرف الجهد الذي كلّفه به الله ورسوله لدراسة منهاج الله وتدبره دراسة منهجيّة صحبة عمر وحياة، ليكون هذا هو أساس أيِّ علم آخر.

إنني لأعجب حين أرى أهل الباطل جريئين بعرض باطلهم والدعوة إليه، وأرى بعض المسلمين كأنهم يستحون من عرض إسلامهم وتبليغه ونشره، وكأنهم لم يعودوا يؤمنون بأهمية الإسلام في فهم الواقع ومعالجته وإصلاحه، فأخذوا يتلمسون ذلك في مذاهب شتى منحرفين بها عن الإسلام.

إن الأدب الملتزم بالإسلام يستطيع اليوم أن يقدم أروع الخطوات في بناء الإنسان المؤمن والأجيال المؤمنة والأمة المسلمة الواحدة صفا واحدا كالبنيان المرصوص.

وإني أعود وأشكر أخي الكريم الأديب الداعية والمفكر المسلم على طرحه هذا الموضوع الجاد، وعلى القضايا المهمة التي عرضها، راجيا أن يظل موضوع ترشيد خطوات الأدب الإسلامي موضوعا مفتوحا على مدى الأيام، وأن يظل التناصح بيننا قائما.

والأدب الإسلامي أدب دين ودعوة ورسالة، يظل يغنى بما يأخذ من فكر وتصور من منهاج الله، أخذا متجددا لا يفتر ولا يضعف أبدا! ■

الهوامش:

(١) أبو داود: ٤٦٠٧/٦/٣٤، الترمذي ٢٦٧٦/١٦/٤٢، ابن ماجة: المقدمة: حديث رقم ٣٥.

(٢) جان جان بياجيه، البنيوية - ص ١١٥، د. عدنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية: الباب الثالث - الفصل الخامس والسادس.

(٣) د. عدنان علي رضا النحوي: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام: ص ٥٥-٦٧، وفي فصول أخرى من الكتاب.

(٤) الترمذي: ٢٦١٦/٨/٤١.

(٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٣٩١٣.

(٦) د. عدنان علي رضا النحوي: دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية.

لحظة الإفطار

حسين حسن التلسيني - العراق

حين ارتديت عباءة الأمطار
ودخلت بين حدائق الأزهار
في لحظة الإفطار
صارت عظامي
سرب أقواس من الأنوار